الهكم اله واحد فليأتنا بآية ان كان من الصادقين فانزل الله عزوجل ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار — الى قوله — لايات لقوم يعقلون
ان في هذه الايات لايات لقوم يعقلون فذكر الله عزوجل خلق السموات بما فيها
من الشمس والقمر والنجوم المسخرات وذكر خلق الارض بما فيها من البحار والانهار
والجبال والمعادن وذكر اختلاف الليل والنهار وأخذ احدهما من الاخر وذكر الفلك
التي تجري في البحر بما ينفع الناس وذكر ما انزل من السماء من المطر الذي فيه حياة
البلاد وبه وبما وضع الله في الليل والنهار من تعاقب الحر والبرد يتم رزق العباد والبهائم
والدواب وذكر ما بث في الارض من كل دابة مختلفة الصور والاجساد مختلفة الالسنة
والالوان وذكر تصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض وما فيهما من
منافع الحيوانات وما في جميع ذلك من الايات البينات لقوم يعقلون ○ ثم امرني
أية أخرى بالنظر فيها فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل انظروا ماذا في السموات
والارض يعني والله اعلم من الآيات الواضحات والدلالات النيرات وهذا الانك
اذا تأملت هيئة هذا العالم ببصرك واعتبرتها بفكرك وجدته كالبيت المبني
المعد فيه جميع ما يحتاج اليه ساكنه من آلة وعتاد فالسماء مرفوعة كالسقف
والأرض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والجواهر مخزونة
كالذخائر وضروب النبات مهيأة للمطاعم والملابس والمآدب وصنوف الحيوان
مسخرة للمراكب مستعملة في المرافق والانسان كالملك البيت المحول ما فيه وفي
هذا دلالة واضحة على ان العالم بتدبير وتقدير ونظام وان له صانعا

الحكمة وهذا فيما قرأته من كتاب أبي سليمان الخطابي رحمه الله

ثم ان الله تعالى حضهم على النظر في ملكوت السموات والارض وسائر خلقه وغيرهما من
خلقه في آية اخرى فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء
وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون يعني بالملكوت الايات
يقول اولم ينظروا فيها نظر تفكر وتدبر حتى يستدلوا بكونها محلا للحوادث والتغيرات
على انها محدثات وان المحدث لا يستغني عن صانع يصنعه على هيئة لا يجوز عليه ما يجوز
على المحدثات كما استدل ابراهيم الخليل عليه السلام بمثل ذلك فانقطع عنها كلها

٣

الى رب هو خالقها ومنشيها فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفا وما انا من المشركين ○

اخبرنا ابو بكر يا بن ابي اسحاق انا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبد وس ثنا عثمان
ابن سعيد الدارمي ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن بن عباس
في قوله عزوجل وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض يعني به الشمس والقمر
والنجوم لما رأى كوكبا قال هذا ربي حتى غاب فلما غاب قال لا احب الآفلين فلما رأى القمر
بازغا قال هذا ربي حتى غاب فلما غاب قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما
رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر حتى غابت فلما غابت قال يا قوم اني بريء
مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض

قال الشيخ احمد وحثهم على النظر في انفسهم والتفكر فيها فقال وفي انفسكم
افلا تبصرون يعني لما فيها من الاشارة الى اثار الصنعة الموجودة في الانسان من يدين
يبطش بهما ورجلين يمشي عليهما وعين يبصر بها واذن يسمع بها ولسان يتكلم به
واضراس تحدث له عند غناه عن الرضاع وحاجته الى الغذا يطحن بها الطعام ومعدة
اعدت لطبخ الغذا وكبد يسلك اليها صفوه وعروق ومعابر تنفذ فيها الى الاطراف
وامعاء يرسب اليها ثفل الغذا ويبرز عن اسفل البدن فيستدل بها على ان لها
صانعا حكيما عالما قديرا ○

أخبرنا ابو علي الحسين بن محمد بن محمد بن علي الروذباري انا اسماعيل بن محمد
الصفار ثنا عباس بن محمد ثنا عبيد الله بن موسى ثنا سفيان عن بن جريج عن محمد بن
المرتفع عن عبد الله بن الزبير وفي انفسكم افلا تبصرون قال سبيل الخلا والبول ○

وأخبرنا يحيى بن ابراهيم حدثني محمد بن محمد بن عبيد الله الاديب نا محمود بن محمد
ثنا عبد الله بن الهيثم ثنا الاصمعي قال سمعت بن السماك يقول الرجل تبارك من
خلقك فجعلك تبصر بشحم وتسمع بعظم وتتكلم بلحم ○ قلنا ثم انا رأينا الشيء
متضادة من شأنها التنافر والتباين والتفاسد مجموعة في بدن الانسان
وابدان سائر الحيوان وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فقلنا ان جامعا
جمعها وقهرها على الاجتماع واقامها بلطفه وتولا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)